



فتنة الاتباع.. وتقليد الكثرة والأقوياء

إذا كانت الأجساد تُقيد وتُحبس، فإن قيد العقول وحبسها التقليد.



التبعية للأشخاص تسوقها الحمية والعاطفة غالباً، ولهذا أكثرها ندامات
﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّاءَ الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (البقرة: ١٦٦).



لا تنصب أحداً فتطيعه بلا علم ولا برهان فهذه ربوبية لا تكون إلا لله:
﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٦٤) نزلت في الطاعة العمياء
للكبراء.



لا تتبع رأي أحد لأنك تحبه، ولا تخالف رأي أحد لأنك تكرهه، حب الأشخاص
وكرههم عاطفة تعمي عن تأمل الحق في نفسه.



يُحكِّمك الله إلى عقلك أن تفهم وحيه، ويوم القيامة ستخلو بعقل ووحى، لن
يقبل منك الإحالة إلى أحد ﴿لَا تَخْضَمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِ بِالْوَعِيدِ﴾ (ق: ٢٨).



لا تبق في ظل أحد إن زال ظلُّه، وكن في ظل من لا يزول ظلُّه.



الأفكار ظل أصحابها، تتغير بتغيرهم، فلا تبق في ظل أحد إن تحوّل تحوّل.



التحزب للطوائف والجماعات والرموز يُفقد الإنسان استحضر أعظم جواب
لأعظم سؤال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٦٥) ٩



﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٦٥)، ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا
فَاضْلَمْنَا السَّبِيلَ﴾ (١٧) رَبَّنَا إِنَّا أَعْزَمْنَا مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَمُ لَعْنَا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٦٧، ٦٨) ...



أضعف الحجج أن يقف العبد بين يدي ربه ويوقفه على أمره ونهيهِ في القرآن
والسنة، ثم يُصر أنه اطلع عليها، وحجته: هكذا يقول المجتمع وهكذا الناس.



يُهدر الوقت إذا أخذت الدين من رجال لن تُسأل عنهم يوم القيامة ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (القصاص: ٦٥) ... وَتَعْظُمُ المصيبة والمفاجأة إذا علمت أنك درست كتاباً لن تُختبر فيه: ﴿ فَعَيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (القصاص: ٦٦).



العقول في غالبها كأسراب الطيور خلف المؤثرات، وقليل من يتحكم بضبط عقله، وقد ظهر في القرآن أن أكثر أهل النار المتبعون بلا بيّنة.



من عطل عقله عن معرفة الحق فهو يُشارك الدواب في صفاتها أكثر من مشاركتها الناس في صفاتهم: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٢).



من علّق رأيه بالناس دار حيث داروا لأنهم لا يثبتون، ومن علّق قلبه بالله ثبت لأنه قوله الحق في أمس واليوم وغد.



لو مُكِّن لإبليس الخروج إلى الناس في قناة أو موقع لكان أكثرهم يشاهدونه ويتابعونه ولحاكاه كثيرٌ ليصلوا إلى ما وصل إليه، فتنة الأتباع تُعمي عن الحق.



أكثر الناس اتباعاً للحق الشباب الصغار، وأما الكبار فَيُعاندون للموروث: ﴿ فَمَا أَمَنَ لِمُوسَىٰ إِذْ ذَرِيهُ مِّنْ قَوْمِهِ عُلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ (يونس: ٨٢).



العقول في غالبها كأسراب الطيور خلف المؤثرات، وقليل من يتحكم بضبط عقله مع إمكانه للضبط، وظهر في القرآن أن أكثر أهل النار المتبعون بلا بيّنة.



كثير من الناس يتبعون المنتصر بدون سماع حجته: ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣١﴾ لَعَلَّآ تَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ (الشعراء: ٣٩، ٤٠) الهزائم المادية ليست عبرة.



أكثر الناس يتبعون الغالب ولو كان على باطل، ويدورون مع المنتصر لا مع الحق (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين).





العاقل لا ينظر إلى كثرة الأتباع قبل نظره إلى (حقيقة المتبوع) فإبليس أكثر



أتباعاً من الأنبياء، فتابع واحد على الحق خير من ملء الأرض على الباطل.

مقارنة كثرة الأتباع والمال بالغير تورث كبراً مطعياً: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ:



أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (الكهف: ٢٤، ٢٥).

كثرة الأتباع وقتلتهم لا تحقق الحق ولا تبطل الباطل، الأتباع بيد الله فدين نوح



هو دين محمد دعا نوح ٩٥٠ سنة فتبعته قلة ودعا محمد ٢٣ سنة فتبعته أمة.

المصلحون يفتبطون ويُنعَمون بكثرة أتباع الحق في الآخرة والمضلون يتحسرون



ويُعدَّبون بقدر أتباعهم ويتمنون لو قلَّ الأتباع إما نعمة وإما نعمة.

أتباع المصلح بعد وفاته أكثر منهم في حياته؛ لأنه بانتهاء حياته تنتهي



الشكوك التي يُثيرها خصومه حول طمعه في المال والسيادة.

فتنة الأتباع أخطر من فتنة السلطان، وكثير ممن يضر من الثانية يقع



في الأولى.

من رزقه لله اتبع الحق فليتفقد نيته فإن لله قد ينصر الحق بفاجر، قال



النبي ﷺ فيمن بذل نفسه للحق: (هو في النار إن لله يؤيد هذا الدين بالرجل

الفاجر).

###